

الاقتصاد

[93] غيرنا فينا على وجه لا يمكننا دفعه عن نفوسنا . والعلم الضروري على ضربين: أحدهما يحصل في العاقل ابتداءً ، والثاني يحصل عند سبب . فالاول كالعلم بأن الموجود لا يخلو من أن يكون له أول أو لا أول له ، والمعلوم لا يخلو من أن يكون ثابتاً أو منتفياً ، وما شاكل ذلك مما هو مذكور في أول العقل وقد بيناه . وما يحصل عند السبب على ضربين: أحدهما يحصل وجوباً كالعلم بالمشاهدات مع ارتفاع اللبس ، والثاني يحصل عند سببه بالعادة . وهو على ضربين: أحدهما العادة فيه مستمرة غير مختلفة كالعلم بالبلدان والوقائع عند من قال هو ضروري ، والثاني العادة فيه مختلفة كالعلم بالصنائع عند الممارسة والعلم بالحفظ عند تكرار الدرس . والمكتسب هو كل ما كان من فعلنا من العلوم ، وهو على ضربين: أحدهما يحصل متولداً عن نظر ، والآخر يحصل من غير نظر . فما يحصل عن نظر فسنذكر أوصافه ، والثاني فنحو ما يفعله المنتبه من نومه وقد كان عالماً بما وصفاته ، فإذا انتبه وتذكر نظره فعل اعتقاداً لما كان له معتقداً فيكون ذلك الاعتقاد علماً . ولا بد أن يفعل هذا الاعتقاد عند التذكر لانه ملجأ إلى فعله ، ولا يمكن أن يكون واقعاً عن نظر ، لانه لو كان كذلك لترتبت فحسن ترتب النظر في زمان متراخ ، والمعلوم خلافه . والعلوم الكسبية من فعلنا ، لوجوب وقوعها بحسب دواعينا وأحوالنا ، ففارقت بذلك العلوم الضرورية التي تحصل من فعل الله تعالى . وسكون النفس الذي اعتبرناه هو ما يجده الانسان من نفسه عند العلم بالمشاهدات وأنه لا يضطرب عليه ولا يشك فيه ، وان كان طريقة الاستدلال أمكنه حل كل شبهة تدخل عليه . فأما ما يحكى عن السوفسطائية من الخلاف فيه فلا اعتبار
